وصية وخاتمة

إن سبيل النجاة واحد، وهو صراط الله المستقيم الذي قال فيه جل وعلا: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } [سورة الأنعام، الآية: 153] . وقد ثبت: { أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خط خطا مستقيما وخط عن يمينه ويساره خطوطا ملتوية وقال: هذا سبيل الله - أي سبيل الله الموصل إلى النجاة- وهذه الخطوط التي عن يمينه ويساره سبل الشياطين، ثم قرأ قول الله تعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } } رواه أحمد والدارمي . وقد مثلها بعض العلماء بجريدة النخل التي تتدلى إلى أن تصل إلى الأرض، فلو أن مثلا حشرة من الحشرات صعدت على هذه الجريدة، وسارت على أصل الجريدة، ورَقَت، إلى أن وصلت إلى أعلى النخلة لتأكل مما تريد فإنها تكون ناجية، وأما إذا ركبت السعف (الخوص الذي عن اليمين وعن اليسار) فإنها كلما ركبت خوصة، وصعدت عليها قليلا، هوت وسقطت! فهكذا سبيل الله، وهكذا سبل الشيطان، فسبيل الله واضح وهو الصراط المستقيم. ونحن في زمن الغربة الذي أخبر عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديثه: { بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء } رواه مسلم . وذكر في تفسير الغرباء عدة روايات ومن هذه الروايات: { هم الذين يفرون بدينهم من الفتن } فكلما وقعت لهم فتنة في المال أو البدن أو الدين فروا بأنفسهم، ونجوا بدينهم كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك فقال: { إنه في آخر الزمان يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنم يتتبع بها شغف الجبال، ومواضع القطر، يفر بدينه من الفتن } . فالذين يفرون بدينهم من الفتن هؤلاء غرباء، وهم الذين دعا لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: { فطوبى للغرباء } . فالمسلم ينجو بدينه ويقدمه على كل شيء، كما ورد في بعض الأحاديث: { إذا أتتك فتنة فقدم مالك، فإن جاوزت المال فقدم نفسك دون دينك } . فهذه الوصية نأمل أن يحملها المسلم أحسن محمل، نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونعوذ به من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ونسأله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبسا فنضل، ونسأله سبحانه أن يمكن لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يعيذنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.